واثقين ان هذه الثورة ستبقى مسنودة من قبل كافة القوى التقدمية العالمية ٠

هناك خط اساسي وهام جدا ، هذا الخط يرى ضرورة تصحيح الخط العسكري في المجابهة ٠ ان من يقرأ ادبيات بعض الثورات المنتصرة في العالم مثل الثورة الفيتنامية يراها تؤكد في كثير من الاوقات على عبارة لا استطيع ان اوردها نصا ولكنني واثق انني سأوردها بشكل صحيح مضمونا ، هذه العبارة تقول : « ان سلامة الخط السياسي وسلامة الخط العسكري في المجابهة كانت على رأس العوامل التي ادت الى الانتصار » اذن لا بد ان نطمئن الى سلامة الخط السياسي وسلامة الخط العسكري ايضا في المجابهة ، ان كافة النقاط التسعة التي مررت بها حتى الان تتناول الخط السياسي وكلها لن تكفي حتى لو فعلا سلمنا بسلامتها وبصحتها وبدأنا مسيرتنا على اساسها ، يخشى الانسان ان تتعرض مرحلتنا الجديدة من المجابهة الى نكسة اخرى شبيهة بنكسات ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ بمعناها السياسي ما لم نصحح خطنا العسكري في المجابهة ٠ ما زال تصور الكثيرين حتى هذه اللحظة يقوم على اساس حرب كلاسيكية عسكرية شبه خاطفة ، يتساءل ماذا تكون نتائجها بعد اسبوع او شهر ؟ ٠٠٠ اننا نجر على انفسنا ويلات جديدة اذا وضعنا تصورنا للمجابهة مع العدو الصهيوني على هذا الاساس ، هذا الموضوع في غاية الخطورة ٠

اولا يخشى الانسان اننا اذا انطلقنا من هذا التصور اننا لن نستطيع في يوم من الايام ان نجرؤ على اتخاذ قرار عسكري ببدء المجابهة لو اردنا فعلا ان نضع تصورنا للمجابهة العسكرية على هذا الاساس ٠ هذا يتطلب ان نقول كم طائرة عند « اسرائيل » وكم دبابة عند « اسرائيل » وكم صاروخ عند « اسرائيل » وكم مدفع عند « اسرائيل » ، ونخرج بهذه القائمة الطويلة ونجد طبعا انه لا تتوفر لنا نفس هذه القائمة ، واذا وضعنا خطة اعداد لسنتين او ثلاثة امامنا فلا نكاد نصل لها حتى نجد « اسرائيل » قفزت واصبحت امام ارقام جديدة ، وهكذا دواليك ٠٠٠ وبالتالي لا يمكن ان نجرؤ على اتخاذ قرار عسكري ببدء المجابهة ٠ ثم في هذه الحالة اذا استمر تصورنا على اساس هذا الخط العسكري حتى لو اخذنا قرارا بالمجابهة سنجد انفسنا بعد اسبوع من القتال اننا لسنا امام الارقام التي تتوفر لاسرائيل وانما اصبحنا امام ارقام جديدة اتت نتيجة نزعة الامبريالية لمساندة « اسرائيل » ٠ من هنا لا بد من استبدال الخط العسكري بخط حرب الشعب التي يشترك فيها كل الشعب ٠ عندما نضع مخططاتنا على هذا الاساس ونبدأ ، تبدأ « اسرائيل » بالانهيار ٠ « اسرائيل » تستطيع ان تبقى منتصرة لفترة زمنية محددة ، تستطيع ان تلحق بنا خلالها الكثير من الدمار وهي دائما كانت تراهن على ان يأتي الانهيار السياسي بعد الانهيار العسكري ، هذا ما حصل في عام ٤٨ وفي عام ٦٧ ولكن اذا قامت « اسرائيل » ومارست كل جبروتها في الاسبوع الاول او او الشهر الاول او الاشهر الثلاث الاولى وبدأت حرب الشعب ، حرب الجماهير المصممة على الانتصار بكل الوسائل بكل الطرق ، حرب العصابات المدينية ، حرب العصابات الجبلية ، حرب الشعب ، الحرب التقليدية على كل الجبهات ، هنا تبدأ عملية الاستنزاف للعدو « الاسرائيلي » التي لا يمكن ان تنتهي الا بانهيار كامل لهذا العدو ٠

لا بد من احداث تغيير في تصورنا لعملية المجابهة العسكرية حتى لا نتعرض لويلات وهزائم عسكرية جديدة ٠ يجب ان نطرد كل الاوهام من رؤوسنا ٠ يجب ان نسرع في عملية المساندة ومنع الانهيار وتقوية الجبهات التي بقيت صامدة ولكن يجب ان يكون في ذهننا تجنب اي مغامرات عسكرية سريعة قد تؤدي فعلا الى كوارث جديدة ولكن في نفس الوقت تبدأ عملية الاعداد الجاد لممارسة حرب الشعب ٠

نستطيع ان نترك النظريات جانبا ونستمد من تجربتنا الحسية مثلا يعطينا قيمة واضحة عن موضوع حرب الشعب واثره في عملية الاستنزاف للعدو « الاسرائيلي » ٠ انا لست خبيرا عسكريا حتى اقول انني تتبعت كافة القرارات العسكرية التي اتخذت اثناء معركة ٦٧ وكيف اخذت عام ٧٣ ٠ ولكن بالمقابل فان ما حصل في اذار ١٩٧٨ في جنوب لبنان مثل حي وملموس غير مأخوذ من الكتب ، حتى نقول « نظريات » ، ولا مأخوذ من تجربة انغولا او فيتنام حتى نقول « لا نريد ان نقلد هذا » ، انه مأخوذ من تجربتنا نحن : في اذار ١٩٧٨ اخذت « اسرائيل » قرارا بشن هجوم عسكري على جنوب لبنان (آمل ان تدرس هذه المعركة جيدا من قبل القوى الطلائعية في الثورة الفلسطينية وفي القوى العربية التقدمية) ، ٣٥ الف جندي « اسرائيلي » من خيرة جيش « اسرائيل » من مختلف انواع الاسلحة البرية والبحرية والجوية استعملت فيها احدث الاسلحة الاسرائيلية التي قدمت مؤخرا « لاسرائيل » بما فيها الفانتوم والقنابل العنقودية ٠٠٠ استمر القتال ليلا ونهارا لمدة تزيد عن سبعة ايام على الاقل ، صحيح « اسرائيل » احتلت الجنوب ، ولكن المقاتلين (ولا اذيع سرا اذا قلت انهم بضعة الاف) ، صمدوا ٠ ان مدى الخسائر التي الحقوها « باسرائيل » والزعزعة التي اصابت هيبة « اسرائيل » وتعطينا مثلا حيا عن قيمة هذا الخط في المواجهة ، لماذا لا نبدأ لكي يعم هذا الخط كل المنطقة العربية المحيطة باسرائيل ، اي واحد منا يستطيع ان يتصور ان هذا النمط من القتال عندما يكون قائما من حدود لبنان ومن حدود الجولان ومن حدود الاردن وداخل كل مدينة في فلسطين ، عندما يدعم شعبنا وداخل كل قرية في فلسطين ، ما الذي سيحدث « لاسرائيل » ؟ بداية التضعضع ، بداية الانهيار ٠٠٠ نحن الان نمتلك تجربة نضالية طويلة ولا يمكن ان نترك للابواق الامبريالية ان تنجح في بث الفزع واليأس في صفوف جماهيرنا ٠٠٠ صحيح ان جماهيرنا مذهولة (ونحن يجب ان نواجه الحقائق) ولكن بامكاننا علميا ان نقنع جماهيرنا ليس بعدالة قضيتها فقط وانما بقدرة هذه الجماهير على الانتصار ونرسم لها الطريق المستفيد من كل تجارب الماضي بحيث تقبل على مرحلة نضالية جديدة بكل معنى الكلمة ٠٠٠

■ الخط الاخير : مجابهة شاملة ومتصلة

الخط الاخير يرى ضرورة المجابهة الصلبة الشاملة ، المتصلة بمعنى انها ليست مقطعة ، والشاملة بمعنى انها تشمل كل الميادين ٠٠٠ نستعرض تاريخ نضالنا مع العدو الصهيوني ٠٠٠ صحيح ان هنا كموقف نضالي نعتز به ، لكن عملية الاعداد للمجابهة وعملية التصادمات لم تتخذ الشكل المستمر ٠٠٠ لماذا لا نبدأ عملية مجابهة شاملة وليست على صعيد واحد ٠٠٠ ليس على الصعيد العسكري فقط وانما على كافة الاصعدة دون استثناء بحيث اننا خلال خوضنا لمعركتنا القومية نخوض في نفس الوقت معركة ثقافية ، معركة في القيم ، معركة اجتماعية ، معركة اقتصادية من خلالها تتبلور طاقات جماهيرنا ٠٠٠ نحن نخطىء كثيرا اذا فكرنا في عملية المواجهة دون ان نستمر على سبيل المثال في مشاريع محو الامية لان محو الامية مرتبطة بالمعركة مع « اسرائيل » وقدرتنا على الانتصار ، ونستمر ايضا في مخططات التنمية وفي التغييرات الاجتماعية التقدمية لان كل ذلك يجعل المواطن العربي يعرف عما يدافع ويكون فعلا مستعدا للدفاع عن ارضه وعن وطنه وعن ثرواته وعن خيراته وعن قيمه وبالتالي فان معركتنا القومية هي ثورة تتحرر فيها المرأة وتشعر انها انسان كامل الطاقات يستطيع ان يسهم في المعركة ، تتحرر فيها من الكثير من القيم الفاسدة والبالية

● بداية التعاطي الفلسطيني مع القبول ، حتى الضمني بالوجود «الاسرائيلي» سيشكل اكبر كارثة على النضال الفلسطيني ٠٠

■■

● قيادة منظمة التحرير لم تغير موقفها من التسوية ، لكن الصيغة المطروحة للتسوية لم يعد فيها مكان للمنظمة ٠

■■

● لا بد من توحيد الموقف من : « الحكم الذاتي » والعلاقة مع الاردن ، والوضع في لبنان والموقف من الرجعية العربية ٠

التي تحول دون تفجير طاقاتها وامكانياتها للاسهام في المعركة ٠

ان معركتنا ضد « اسرائيل » هي في نفس الوقت معركة تغييرات اجتماعية تقدمية لمصلحة الجماهير ، معركة على كل الاصعدة ، سياسية ، ايديولوجية ، ثقافية ، اقتصادية ، اجتماعية ، علمية ، كل انسان فيها يساهم ، من خلال التقدم المستند الى وعي سياسي فعلا في عملية بلورة كل طاقات وامكانيات الجماهير العربية ٠٠٠ بعد ذلك يحق لنا ان نسأل لماذا نيأس ؟ لماذا نيأس ولدينا كل هذه الطاقات ولدينا كل هذه الامكانيات ولدينا هذه الرؤية العلمية لحركة التأريخ ولدينا هذه الرؤية للانتصارات التي تحققت من خلال السنوات الاخيرة سواء على الصعيد العالمي او على الصعيد العربي ٠

ذكرت هذه الخطوط رغم ان بعضها بديهي ورغم انها قد تكون مسجلة في ادبيات او بعضها على الاقل مسجل في ادبيات الكثير من القوى الوطنية والتقدمية ٠٠٠ ذكرت هذه الخطوط لانني اشعر اننا امام مرحلة جديدة من المجابهة وعلينا ان نبدأ هذه المرحلة برؤية واضحة وعلى اسس علمية ومستفيدين من كل التجارب ٠

بعد تحديد هذه الخطوط تواجهنا مهمة تطبيق هذه الخطوط على الواقع السياسي اليومي الحي الذي نجابهه وليس هنا ميدان تناول تطبيق هذه الخطوط على الواقع السياسي الحي الذي نواجهه ، فقط اريد ان اكتفي فيما يتعلق بالوضع السياسي الذي نعيشه كثورة فلسطينية في هذه الفترة بتناول ثلاث او اربع عناوين نحاول ان نسترشد بهذه الخطوط السابقة الذكر ٠

■ حول اوضاع الثورة الفلسطينية

كيف تستطيع الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة الدقيقة والخطيرة ان تشخص نسبيا وبالمدى الممكن عمليا لتؤدي دورا اكثر فعالية وايجابية فيما يتعلق بمعركة التحرير ؟ هذا السؤال مفروض على فصائل الثورة الفلسطينية فكيف ستجابه هذا الموضوع ؟

مستفيدين من تجارب الماضي ومن هذه الخطوط التي اعتبرناها او قدمتها من ناحيتي على الاقل باعتبارها الخطوط التي تستند اليها في المرحلة الجديدة هناك موضوع واضح كل الوضوح وهو موضوع « الوحدة الوطنية الفلسطينية » باعتبار ان دور الثورة الفلسطينية وقدراتها على الفعل سواء في الارض المحتلة او في لبنان او في الاردن او دورها في الساحة العربية ودورها في التحالفات العربية يتوقف الى حد كبير على توحيد فصائل الثورة الفلسطينية ٠ فما الذي نستطيع ان نفعله على هذا الصعيد وما الذي نستطيع ان ننجزه على صعيد الوحدة الوطنية ؟

اريد ان اؤكد لكم ان كافة فصائل « الرفض » الفلسطينية تقف في هذه الفترة الدقيقة وقفة مسؤولة جدا امام هذا الموضوع وهي تعد جماهيرنا الفلسطينية بان تبذل كل الجهد لانجاز اعلى مستوى ممكن علميا بالنسبة للوحدة الوطنية الفلسطينية ٠ ان حماسنا للوحدة الوطنية الفلسطينية لا يجوز ان يكون على حساب عقولنا وبالتالي يجب ان نتوجه لموضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية دون ان ننسى الاسس العملية والقواعد العلمية التي على اساسها نستطيع ان ننجز مستوى معين من الوحدة الوطنية الفلسطينية ٠ ان فصائل « الرفض » الفلسطينية تقبل الان على هذا الموضوع في سلسلة اجتماعات وحوارات ربما سمعتم عنها وهي اكثر تفاؤلا فيما يتعلق بامكانية انجاز خطوة على طريق الوحدة الوطنية من الفترة السابقة ، لماذا وعلى اي اساس ؟ هل القضية قضية « تفاءلوا بالخير تجدوه » ؟ نتفاءل فنحقق وحدة وطنية ونتشاءم او نغضب فلا تتحقق وحدة وطنية ؟ لا ، عندما ابديت هذا الرأي استندت الى مجمل التطورات السياسية التي حصلت مؤخرا في المنطقة العربية وكيف ان هذه التطورات تساعد موضوعيا في التفكير الجاد بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية ٠ ما هي هذه التطورات السياسية حتى نستطيع ان نفهمها جيدا وحتى نلحظ الفارق الكبير او حتى نلحظ فعلا هذه المستجدات ٠ من المفيد مثلا ان نعود الى ما قبل عام ، الى اكتوبر ١٩٧٧ ، ماذا نجد ؟ انا استطيع ان اعيد عناوين الصحف تماما في تلك الفترة : « جنيف في هذا العام او بداية العام القادم » ، و « الوفد الفلسطيني في جنيف سيشكل في وفد مستقل » ، و « الوفد الفلسطيني في جنيف موحد مع الوفد الاردني » ، و « الوفد الفلسطيني في جنيف ضمن الوفد العربي الموحد » ، و « التمثيل الفلسطيني في جنيف يتم من خلال ادوار سعيد المتعاطف مع منظمة التحرير الفلسطينية صاحب الجنسية الاميركية » ٠٠٠ الخ ٠٠٠ الخ ٠٠٠ كانت هذه الموضوعات فعلا هي التي تواجه الثورة الفلسطينية وكان مطروح جديا وبشكل ملموس امكانية ان تشمل التسوية منظمة التحرير الفلسطينية وكان هناك مشاريع تسوية مطروحة ، تاركة كرسيا ودورا وحصة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وكانت منظمة التحرير تتعاطى مع هذا الموضوع ولا ترفض ، وايضا كثير من تكتيكاتها وتصاريحها كانت تدل انها على استعداد للتعاطي مع هذا الموضوع٠

مقابل ذلك كان هناك وجهة نظر سياسية اخرى في الساحة الفلسطينية تعتقد ان بداية التعاطي مع هذا النهج ، نهج القبول ، حتى القبول الضمني بالوجود « الاسرائيلي » ، سيشكل اكبر كارثة على تاريخ النضال الفلسطيني ، وان الثورة الفلسطينية ليس هذا مجراها وان خطورة هذا المجرى ستتضح بعد عشر سنوات عندما تصبح القضية الفلسطينية مطروحة جماهيريا وعربيا ودوليا على اساس يختلف عن الاساس الذي بدأت الثورة عليه ، وكأن التسليم بوجود « اسرائيل » اصبح مسموحا التفكير به وان هدف الثورة هو ايجاد الدولة الفلسطينية المتعايشة المتجاورة مع « اسرائيل » ويصبح هذا هو المفهوم العالمي والعربي وبعد فترة الفهم الجماهيري العربي وبعد فترة الفهم الجماهيري الفلسطيني للثورة الفلسطينية واهدافها ٠

كيف يمكن اذن ان تحدث وحدة وطنية فلسطينية في ظل هذا الوضع السياسي ؟ ومن هنا القصة لم تكن قصة احلام او تمنيات او رغبات او ارادات ، كان هناك خطان سياسيان متناحران جذريا : خط يمشي في التسوية وخط « رافض » ، خطان سياسيان مختلفان كل الصعب ان يلتقيا على برنامج حد ادنى لان برنامج الحد الادنى يوحد المواقف ازاء الموضوعات المطروحة ، والموضوعات المطروحة هي موضوعات التسوية ، لم نكن نفتعل هذه الموضوعات افتعالا ، الان يجب ان نرى ما هي المستجدات ؟

المستجدات تتناول موقف المنظمة من التسوية بمعنى هل المنظمة غيرت موقفها من التسوية ؟ الجواب لا ٠٠٠ وانما المستجدات تناولت الظروف الموضوعية حيث اغلق باب التسوية امام المنظمة : الصيغة المطروحة للتسوية لم يعد فيها مكان لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فما عاد يهمنا ان تتفنن منظمة التحرير او تحلم او تتوهم ، المهم هذا الباب مسدود الان ٠٠٠ وهذا من اهم المستجدات السياسية التي يجب ان نأخذها بعين لاعتبار ، لان اي تنظيم علمي تراعي مواقفه المستجدات السياسية ٠٠٠ انا ذكرت المعاني الكبرى بالنسبة لنتائج هذا المجرى انما من الاشياء التي تبلورت ايضا بوضوح نتيجة هذا النهج هو نوع التسوية الممكنة من هنا لفترة طويلة من الوقت ٠ على ضوء ميزان القوى المطروح بعد حرب تشرين كان هناك وجهات نظر حول التسوية : البعض تصور انه بامكانه ان يسترد الارض ويقيم دولة فلسطينية بدون ان يقدم « الاخ الفاضل » اي شيء ، لا صلح ولا اعتراف ولا قبول ، يأخذ الارض ويقيم دولة ويتحالف مع السوفيات ويبدأ يناضل حتى استرداد « طولكرم » ، كان هناك اوهام حول هذا الموضوع ٠٠٠ وهذا لم يكن يشمل منظمة التحرير الفلسطينية فقط وانما اطراف اخرى كان عندها تصورات على وزن « رب ضارة نافعة » ! الان تبلور موضوع « ما هي التسوية الممكنة » فلا اوهام ولا احلام : ان التسوية هي اعتراف بـ « اسرائيل » واعتراف معلن ، واعتراف رسمي موثق ، واعتراف بسفارة وبعلم وبتبادل اقتصادي واعتراف بتصفية القضية الفلسطينية ٠٠٠ هذه هي التسوية ٠ اذن هذا الطريق سد امام بعض قوى ومنها منظمة التحرير الفلسطينية ، لذلك نقول الان اهلا وسهلا بهم لان موضوع التسوية ما عاد مطروحا ٠٠٠

هذا هو الاساس العلمي للقول انه لا يوجد الان مجال للتفكير بموضوع وحدة وطنية فلسطينية دون اوهام ٠ ان ظروف الساحة الفلسطينية لا تسمح بوحدة وطنية فلسطينية بمعنى جبهة وطنية متحدة ولكنها تسمح بمستوى معين من الوحدة الوطنية الفلسطينية ، لذلك نحن الان نناضل من اجل اقامة مستوى معين للوحدة الوطنية الفلسطينية ضمن اطار منظمة التحرير الفلسطينية وبشكل جاد ومسؤول اذا توفرت ثلاث قضايا فقط :

■ موضوعات « الوحدة الوطنية »

● الموضوع الاول هو « وثيقة طرابلس » : وثيقة طرابلس هامة حتى